

الوسيلة

لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الْإِسْلَامِ
رَضْوِ اللَّهِ عَنْهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاتح أبواب فضله لعباده المخلصين، وأوليائه الصالحين، الذين جعلهم سبباً في خير المسلمين، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي جاء في ختام دعائه لفاطمة بنت أسد أم الإمام على كرم الله وجهه قوله: «بحق نبيك والأنبياء السابقين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين»^(١). اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وجميع الأنبياء والمرسلين .

وبعد: فهذه هي (الوسيلة) المباركة، في التوسل بأصفياء الله المقربين، وإنها نعمة عظيمة من نفعات مولانا الجليل سيدي الشيخ «إبراهيم أبو خليل» وكم له من نفعات مباركات، من عطاء الله الكبير، وفيضه العظيم، فليهنأ الإخوان بهذه المنح، وليتدارسوها في الحضرات وغيرها حتى ينتفعوا بها على يد سيدي الشيخ «إبراهيم أبو خليل» رضي الله عنه وعن والده الكبير سيدي الحاج «محمد أبو خليل» وعن وارث حالهما سيدي الشيخ «محمود إبراهيم أبو خليل» ووارث حاله سيدي الشيخ «محمد محمود إبراهيم أبو خليل» نفعنا الله بهم آمين، وعن كل ولي وتقى ومخلص ووفى إلى يوم الدين .

أحد الاخوان

(١) رواه ابن حبان في صحيحه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَسُولَ اللَّهِ جُنْتُكَ مُسْتَعِيثًا

فَأَنْتَ وَسَيْلَتِي وَبِنَا رَحِيمٍ

يَهِيئُ بَطِيئَةَ الْفَيْحَاءِ قَلْبِي

فَتَنْفُخَنِي بِرِيَّاهَا النَّسِيمُ

تَشَوِّفَتِ الْقُلُوبُ إِلَى حِمَاهَا

فَشَرَّفَهَا بِنَظَرَتِهِ الْكَرِيمُ

مَنَازِلُ بِالنَّبِيِّ زَكَتْ رُبَاهَا

وَيَيْنَ رِيَاضَهَا بَرِيءُ السَّقِيمِ

رِيَاضٌ لَمْ يَحُلْ بِهَا شَقِيٌّ

وَلَمْ يَنْعَمْ بِسَاحَتِهَا لَيْمٌ

سَمَوْتُ بِهَا إِلَى أَعْلَى مَقَامٍ

وَيَيْنَ جَوَانِحِي فَاضَ النَّعِيمُ

فَحَدَّثَ عَنِ السَّوَى وَصَدَقْتُ عَهْدِي

لَطَّةَ مَنْ لَهْ الْجَاهُ الْعَظِيمُ

شَفِيعُ الْمُذْنِبِينَ وَمُرْتَجَاهُمْ

إِذَا مَا نَابَهُمْ خَطْبُ جَسِيمُ

أَعَزُّ عَلَى مَنْ نَفْسِي وَأَوْلَى

وَرُوحِي بَيْنَ أَعْيُنِهِ تُقِيمُ

أَنْزَهُ خَاطِرِي وَأَقْرَبُ عَيْنِي

بِهِ وَبِعِصْمَةِ الزَّهْرَاءِ هِيمُ

أَسِيرُ عَلَى ضِيَاءٍ مِنْ هُدَاهَا

إِلَى الْحَسَنِينَ مَقْصِدِي الْكَرِيمُ

قَصَدْتُ أَبَاهُمَا فَكَرُمْتُ وَجْهَهَا

وَأَصْفَى لِي مَنَاهِلَهُ الْعَلِيمُ

أَتَيْنَا صَادِقِينَ إِلَى حِمَاهُمْ

وَعَنْ أَعْتَابِهِمْ لَسْنَا نَرِيمُ

فَهُمْ أَهْلُ الْعَبَاءِ لَهُمْ وُجُوهٌ

يُضِيءُ بِحُسْنِهَا اللَّيْلُ الْبُهِيمُ

بِحَاهِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَفْوًا

وَعَطْفًا إِنِّي الْعَبْدُ الْمَلِيمُ

إِلَهِي بِالْمَلَائِكَةِ اسْتَجِبْ لِي

وَنَوِّزْنِي بِنُورِكَ يَا قَدِيمُ

لِزَيْنَبَ كَعَبَةِ الْجُودِ ائْتَمِينَا

وَحَاشَا أَنْ يُضَامَ لَهَا خَدِيمُ

بِحُبِّ سَكِينَةَ شَرَّفَ فُؤَادِي

فَفِي سَاحَاتِهَا الشَّرْفُ الْمُقِيمُ

وَبِالنَّبِّ—وِيَّةٍ أَمْنَحْنِي بَيَانًا

فَفَاطِمَةَ يُبِينُ بِهَا الْفَطِيمُ

بِسِرِّ رُزْقِيَّةٍ أَسْأَلُ عَلَيْنَا

مَدَى الْأَجْيَالِ سَتْرَكَ يَا حَلِيمُ

بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ أَنْظِرْ إِنَّا
نُيِّبُ بِهَا إِلَيْكَ وَنَسْتَقِيمُ
بِسِرِّ نَفْسِي أَنْعِمْ بَعْلِمِ
وَفِيضِ مَنْ نَوَّالِكَ يَا حَكِيمِ
بِمَعْشَرِ فِتْيَةٍ طَعَنُوا بِبَدْرِ
قُلُوبًا فِي ضَلَالَتِهَا تَهِيمُ
وَبِالْخَيْرَاتِ قَدْ سَبَقُوا فَفَازُوا
وَأَثَرُهُمْ بِمَنْتِهِ الْكَرِيمِ
فَالْحَقْنَا بِهِمْ وَتَبَاعِيهِمْ
عَلَى شَرَعٍ هُوَ النَّهْجُ الْقَوِيمُ
بِفَضْلِ أَبِي حَنِيفَةَ كُفَّ نَفْسِي
عَنِ الشُّبُهَاتِ وَأَغْفِرْ يَا رَحِيمِ
بِمَالِكَ أَتَيْتَنِي حُكْمًا وَعِلْمًا
وَفَهَّمَنِي لِشَرَعِكَ يَا عَلِيمِ
بِخَيْرِ الشَّاغِعِي صَفَا شَرَابِي
وَضَاءَ لِي الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمِ

بِأَحْمَدَ مَنْ رَفَعَتْ لَهُ لِيَوَاءَ
فَقَازَ بِنُورِهِ الْقَلْبُ السَّلِيمُ
بَلِيْثِ الْعَارِفِيْنَ هُوَ ابْنُ سَعْدِ
وَمَنْهَلُ جُودِهِ الْبَحْرُ الْعَمِيمُ
بِمَوْرِدِ أَحْمَدَ الْبَدْوِيِّ رَاقَتْ
كُتُوسُ الْقَوْمِ فَابْتَهَجَ النَّدِيمُ
بِنُورِ الدِّينِ قُدْوَتَنَا عَلِيٍّ
فَوَفَّقْنَا لِدُكْرِكَ يَا حَكِيمُ
وَبِالْبَحْرِ الْخِضَمِّ أَبِي خَلِيلِ
مُحَمَّدُ مَنْ لَهُ الْمَدْدُ الْعَظِيمُ
فَصِلْ بِالْغَوْثِ إِبْرَاهِيمَ قَلْبِي
بِفَتْحِكَ إِنَّكَ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ

تنبيه :

البيت الأخير في هذه الصفحة من نظم أحد الأخوان .

بِمَحْمُودِ جَبَرْتَ بِهِ انكِسَارِي
أَقْلِنِي مِنْ عِثَارِي يَا رَحِيمُ
بِحُبِّ مُحَمَّدٍ فَأَمُنْ عَلَيْنَا
بِفَضْلِ مِنْ عَطَائِكَ يَا كَرِيمُ
تَبَدَّى الشَّاذِلِي فَلَاحَ بَدْرُ
لَهُ مِنْ قَلْبِهِ السَّمْتُ الْوَسِيمُ
وَمَنْ يَنْزِلَ حِمَى الْبَطْلِ الدُّسُوقِي
فَعِنْدَ رِحَابِهِ الْخَيْرُ الْعَمِيمُ
بِسِرِّ الْقَادِرِي فَكُنْ حَفِيًّا
بِعَبْدِكَ إِنَّكَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ
نُصِرْنَا بِالرِّفَاعِي الْمُرَجِّي
وَمَنْ عَادَى فَمَرْتَعُهُ وَحِيمُ
وَبِالْعُرْيَانِ فَاسْتُرْنَا إِلَهِي
وَجَرِّدْنَا لِدَاتِكَ يَا قَدِيمُ

تنبيهه :

البيت الأول والثاني في هذه الصفحة من نظم بعض الإخوان .

وَبِالْبُكْرِيِّ مَنْ أُوْتِيَتْ سِرًّا
وَمَنْطِقُهُ هُوَ الدُّرُّ النَّظِيمُ
سَأَلْتُكَ لِلطَّرِيقِ هُدًى وَنَصْرًا
وَتَوْفِيقًا فَأَنْتَ لَهَا الْمُقِيمُ
وَجُدُّ لِلسَّالِكِينَ لَهَا بِفَتْحٍ
مُيِّنٌ وَأَهْدِنَا لَكَ نَسْتَقِيمُ
وَهَيِّئْ لِي وَإِخْوَانِي رَشَادًا
وَخَاتِمَةَ السَّعَادَةِ يَا كَرِيمُ
بِحَاهِ رَسُولِكَ الْمُبْعُوثِ فِينَا
مُحَمَّدٌ مَنْ لَهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ
وَبِالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَالِ بَيْتِ
يَجِنُّ إِلَيْهِ زَمْرٌ وَالْحَطِيمُ
أَدْمٌ صَلَوَاتِ قُدْسِكَ طَيِّبَاتِ
عَلَيْهِمْ كُلَّمَا نَفَحَ النَّسِيمُ

بعض النصوص الواردة في التوسل بالصالحين:

(١) قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾. فرفع العذاب سببه أنه صلى الله عليه وسلم فيهم.

(٢) قال تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ قال صاحب الكشاف: «يستفتحون على الذين كفروا» يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم، قالوا: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان والذي نجد نعتة وصفته في التوراة. فهذا توسل به ﷺ قبل ولادته .

(٣) قال تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾. فمجيئهم إليه توسل به أن يستغفر لهم، وقد جاء في كتاب المغنى في الجزء الثاني في صفة زيارة قبر النبي ﷺ اللهم إنك قلت وقولك الحق: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ وقد آتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي، فأسألك ياربي أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم اجعله أول الشافعين، وأنجح السائلين. وأكرم الآخرين والأولين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

(٤) روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبى ﷺ يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال: يارسول الله هلك المال، وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه، وما نرى فى السماء قرعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم يتزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ فمُطِرنا يومنا ذلك ومن الغد

وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي أوقام غيره فقال: يارسول الله تهدم البناء، وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادى قناة شهراً، ولم يَجِءْ أحد من ناحية إلا حدث بالجدود (المطر).

(٥) روى الترمذى عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه قال: إن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. فقال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك. فقال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يارسول الله إني توجهت بك إلى ربي في حاجتى هذه لتقضى لى اللهم شفّعه فى، وفى رواية: فإن كان لك حاجة فمثل ذلك. قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرق بنا المجلس حتى دخل علينا بصيراً كأنه لم يكن به ضر.

(٦) روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس رضى الله عنه، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك ﷺ فنتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون.

فهذه أدلة على أن التوسل بأصفياء الله فى حياتهم وبعدهم وفاتهم قد حصل ووقع، ولنا فى رسول الله ﷺ وصحابته أسوة حسنة، وبالله الهداية والتوفيق.

أحد الاخوان